دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	واقع الاستخدام الحضري للمدينة القديمة طرابلس
المصدر:	مجلة قاريونس العلمية
الناشر:	جامعة قاريونس
المؤلف الرئيسي:	عمار، كريمة مصطفى
المجلد/العدد:	س19, ع1,4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الصفحات:	97 - 118
رقم MD:	831476
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, AraBase, EduSearch, EcoLink
مواضيع:	طرابلس، ليبيا، تخطيط المدن، التنمية الحضرية، التخطيط العمراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/831476

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

واقع الاستخدام الحضرى
للمدينة القديمة طرابلس

د. كريمة مصطفى عمار
جامعة السابع من ابريل

واقع الاستخدام الحضرى للمدينة القديمة طرابلس

المقدمة

يشكل تخطيط الاستخدام الحضري جزءاً رئيساً من تخطيط شامل قائم على وضع تصور مستقبلي للتنمية العمرانية المختلفة ، ولأنماط استخدام الأرض ضمن ما يعرف بالخطة الهيكلية [1].

تحظى استخدامات الأراضي باهتمام مخططي المدن باعتبارها أساساً هاماً في التطور العمراني ، مذكرين بأن الوظيفة مبرراً لوجود المدينة ومحدداً لنمط الحياة فيها ، علاوة على كونها أساساً في قيام وتشكيل المدن[2].

يشكل استخدام الأرض على المستوى المحلي عنصراً رئيساً في تخطيط استخدامات الأراضي لكفاءته في تحديد المساحات المراد تطويرها ، والتغير المنشود ، والوقت اللازم للتنفيذ،الأمر الذي يتطلب الاستعانة بالخرائط الخاصة بالاستخدامات الوظيفية للمدينة كتحديد المناطق الصناعية ،والتجارية ، والسكنية ، والترويحية ، وغيرها[3]، وهنا لا ننسى الإشارة إلى أهمية الصور الجوية والفضائية في تحديد هذه الاستخدامات ، والحصول على بيانات رقمية وديموغرافية.

تقوم عملية تخطيط استخدام الأرض على مبدئيين أساسين هما: مبدأ الاستخدام الأمثل، وتعدد الاستخدامات الحضرية، ولو أن هذه العملية تتحدد بعوامل مختلفة أهمها العامل الطبوغرافي، والتربة، إلى جانب المنافسة و النقل، وقيمة الأرض، والتقدم التكنولوجي، وغيرها [4].

تعتبر مدينة طرابلس كما هو معروف من المدن القديمة التي يرجع تاريخ إنشائها إلى الألف الأولى قبل الميلاد من قبل الفينيقيين ، التي لم تزد مساحتها عن 20هكتار أثناء الفتح الإسلامي ، مقابل 40 هكتاراً بنهاية القرن الثامن عشر[5]،

مما يعني أن هناك تطوراً ظاهراً في وظائفها وهذا بالفعل ما أكدته خرائط الاستخدام المدني يومها ، مقارنة بنحو 76 هكتاراً تبعاً لمخطط المدينة الحالي.

تقع المدينة القديمة طرابلس في الجزء الشمالي من إقليم طرابلس ، ويحدها من الشمال البحر المتوسط و باب الحرية وشارع الرشيد جنوباً ، في حين يمثل الميناء حدودها الشرقية وشارع المعري والميدان البلدي في الاتجاه المضاد،

أما الإحداثيات التي تقع عندها المدينة فهي خطي طول 56َ 32ْ شمالاً ودائرتي عرض 10َ 13ْشرقاً،الشكل[6]، (1).

موقع المدينة القديمة طرابلس

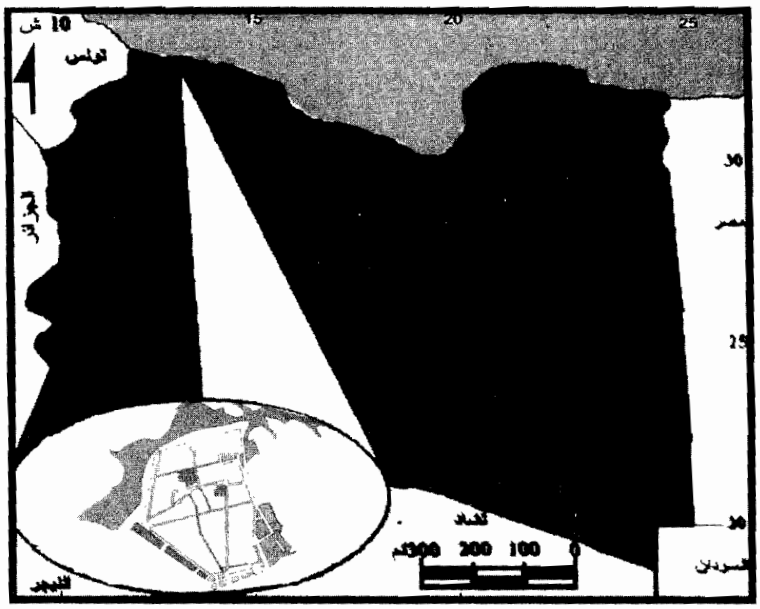

المصدر :عمل الباحثة بالاعتماد على الأطلس الوطني ، ص92.

أولاً : تطور الاستخدامات الحضرية

مرت المدينة القديمة بمراحل تطور عدة خلال فترات تاريخية متعاقبة ، شهدت خلالها تغيرات جذرية لحقت باستخداماتها الحضرية ،إذ يشير مخطط المدينة في العهد الروماني إلى وجود قوس ماركوس ، والحصنين الأسباني وحصن المجزرة ، والقلعة إلى جانب بزلكا وكنيسة ، وشبكة الطرق ، مع الإشارة إلى أن النظام البيزنطي قد حول مسرحها الخارجي إلى قلعة باعتبارها المدينة الأساس حينها ،الشكل (2).

مخطط المدينة خلا ل العهد الروماني

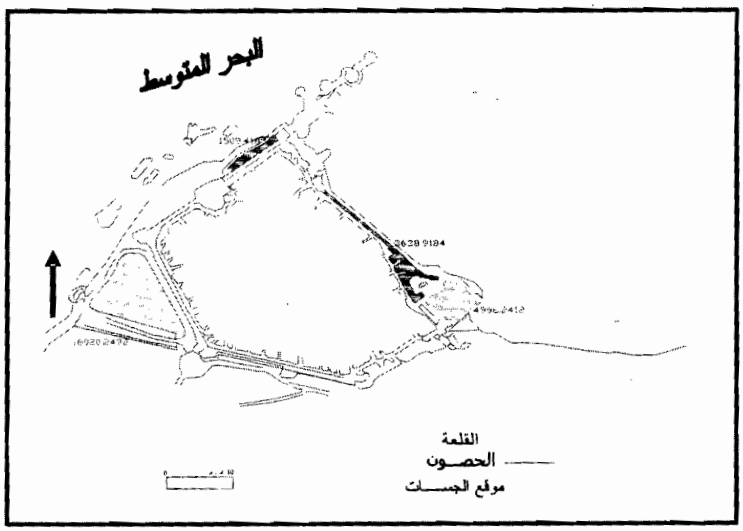

ا لمصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على : علي الميلودي ليبيا تطور المدنو التخطيط الحضري 1998 ص175.

يؤكد الأستاذ سلفاتوري وأريجيما كما وردفي كتاب ليبيا تطور المدن و التخطيط الحضري سنة1998 بأن مخطط المدينة في العهد الروماني قد اشـــتمل على القلعة ، وقوس ماركوس ، وسوق الحرارة ، و المقابر الرومانية[7]، الشـــكل(3)

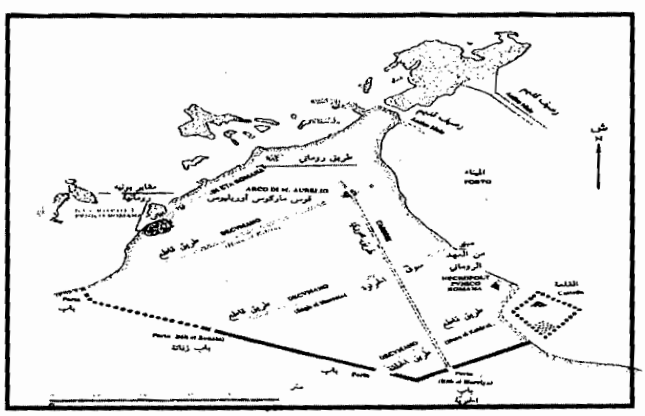

ا لمصدر: علي الميلودي عمر ، ليبيا تطور المدن و التخطيط ا لحضري 1998 ، ص174.

شهدت المدينة تحولاً ملحوظاً أثناء الفتح الإسلامي وخاصة فيما يتعلق بتنظيمها الإداري الذي تمثل في ظهور نظام التخصص في الأسواق وارتباط أسمائها بنشاط السوق ذاته كسوق العطارة ، والنجارة ، والصاغة ، وغيرها، مع التأكيد بأن هذا الأسلوب مازال من أهم الأساليب المعتمدة اليوم في تصنيف المدينة الحديثة ، يضاف إلى ذلك وهو الأهم تطور مرافقها وظهور العديد من الدواوين والمنشآت من بينها المنطقة السكنية، والحمامات ، والمدارس، والزاويا

والمستشفيات والخانات، والمساجد كمسجد الناقة مثلاً الذي يرجع إنشاؤه إلى العهد االاغلبي ،كما يلاحظ على الأسواق بالمدينة اتباعها نظام القيسريات (الأسواق المسقوفة) مثل سوق الرباع ، وسوق اللفة وهنا تجدر الإشارة إلى أن مساحتها لم تزد عن 19530.245، من إجمالي الاستخدامات حينها[8] الشكل (4).

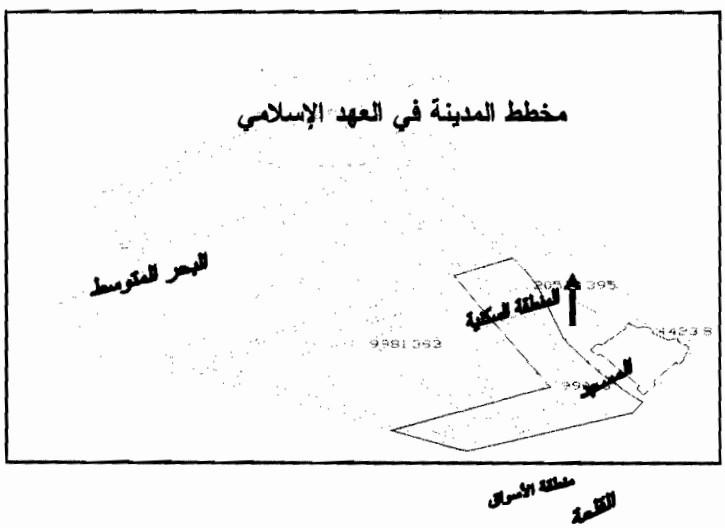

المصدر :عمل الباحثة بالاعتماد على : علي الميلودي ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري 1998، 219

حظيت المدينة بشبكة من الطرق كان لها أعظم الأثر في الربط لا بين المناطق السكنية ومركزها وأبوابها، وأسواقها فحسب بل وضواحيها أيضاً، مع التذكير بأن أبواب المدينة كانت تحمل تسميات القبائل وجهات اتجاهها التي تتجه إليها مثل باب هوارة، وزناتة، وباب البحر، حيث أشار التيجاني إلى سورها و بنائها المميزين كأثر لتخصيص جزء من رسوم الجباية في الأنفاق على سورها، وفي الوقت نفسه تحدث عن أبوابها المشهورة وموقع كل منها.

أثمر نظام الأوقاف في تطور المرافق والخدمات الاجتماعية، في حين كان لنظام الحسبة أثراًظاهراًفي تنظيم الأمور الإدارية والتجارية من خلال إنشاء وصيانة الحصون أوما يعرف بوقف السور يومها، علاوة على تطور الخدمات التعليمية ، وإنشاء مكتبة الأوقاف.

أما فيما يخص الاستخدامات التعليمية فكانت المساجد النواة الأولى للتعليم ، التي أصبح لها فيما بعد أماكن خاصة بها ، ولو إنها لم تنفصل عن المساجد ، ومن أهمها المدرسة المستنصرية الواقعة جنوب قوس ماركوس واريليوس بمركز المدينة ، مع التنويه إلى أن المدرسة المشار إليها لم يعد لها أي أثر ، ومما يشار إليه أن مدرسة عثمان باشا الواقعة في شارع در غوت باشا هي من أقدم المدارس القائمة بالمدينة ، في حين أن أهم ما يميز مدرسة الكاتب وقوعها بالقرب من سور المدينة القديم أي في الجهة الشمالية الغربية المطلة على ما يعرف بزنقة الريح ، علاوة على وجود مسجد صغير بها لاتزيد مساحته عن 36م^2[9].

شكلت الاستخدامات السكنية ما مساحته 9981.383 ، مع لإشادة بأن أغلب المساكن قد قام الأهالي بتغيرها تمشياً مع العصر الحديث ، مما يعني تغيير معالمها القديمة ، الأمر الذي تطلب تشكيل لجنة للمحافظة على المدينة القديمة يومها .

أفرز تغير النظام الإداري أثناء الحكم العثماني في تطور خدمات المياه العامة ، وإنشاء خطوط الهواتف والإبراق بين المناطق ، إلى جانب تحديد اتجاهات النمو خارج الأسوار خصوصاً بعد إلغاء إقفال باب المدينة الرئيس منذ سنة 1881، مما أتاح المجال للتوسع من الباب الرئيس (المنشية)، وظهور العديد من المنشآت خارج السور كالمستشفيات، و المدارس التي من أهمها مدرسة الفنون والصنائع، كما أكدت الدراسات على وجود مخططات لمدينة تعود إلى العهد نفسه ولو أنها اقتصرت على تنضيم الشوارع الرئيسة وأخرى لتقسيمات الضواحي[10]،الجدول (1) .

المنشآت التجارية والتعليمية والدينية بالمدينة القديمة سنة1885

نوع المنشأة	العدد	نوع المنشأة	العدد
المساجد	27	الكنائس	5
المعابد اليهودية	7	مدارس ثانوية	1
مدارس ابتدائية للبنين	15	مدارس ابتدائية للبنات	1
مراكز إسلامية	3	مخابز	20
مطاحن	22	ورش لصناعة وتطوير الجلود	101
حمامات تركية	14	متاجر	22
مخازن لبيع الجملة	40	فنادق	13
صيدليات	3	مستشفيات	1
شركات بريطانية	9	شركات مالية	11

المصدر:محمدالمهدوي ، جغرافيا ليبيا البشرية ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ص413

أشار بانزه في مخططه للمدينة 1906 خلال سنتي 1906-1909بأنها تقع على شاطئ منخفض ذو جدران بنية مائلة إلى الحمرة تعلوها غابة خضراء من النخيل تبرز منها بيوت بيضاء و في نهايتها تظهر أبنية مكبس الخلفاء الرمادية اللون وضاحية الظهرة متعددة الألوان ، وهي هضبة تتميز بوجود أشجار الحديقة العامة ، حيث يقوم سوق الثلاثاء وتقع خلفه أبنية المدينة الجديدة ، كما أكد بأن الأجزاء الشرقية للمدينة تختلف تماماًعماهو في الأجزاء الشمالية حيث تقع أسطح من الآجر الأحمر وبساتين خضراء[11]، الشكل (5).

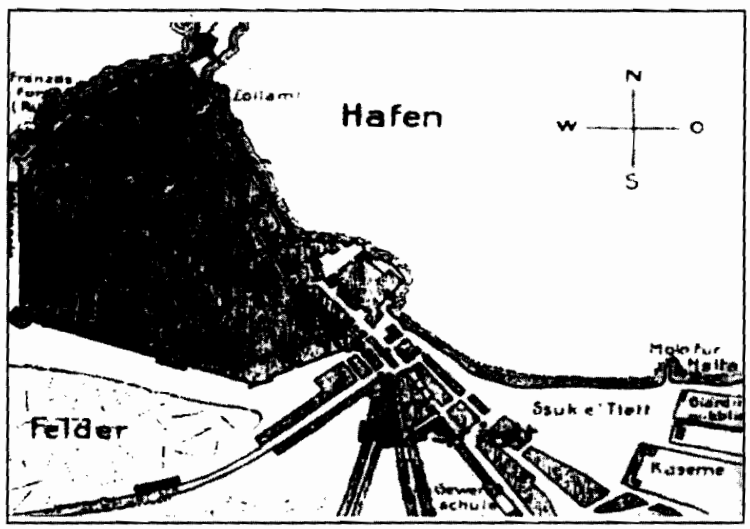

المصدر : عماد الدين طرابلس مطلع القرن العشريين في وصف الجغرافي الألماني بانزه،1998،ص59

يبدو من المخطط السابق أن المدينة اشتملت على المنطقة السكنية ، والأسواق المسقوفة وبرج الساعة ، والكنيسة ، والميدان، إلى جاب القنصلية الإنجليزية، والفرنسية ، والإيطالية وبعض الأسواق كسوق الخبزة ، والمساجد كمسجد قرجي ، والزيتون ، وجامع سوق الترك ، وهنا لا ننسى مبنى السرايا الذي يرجع بناؤه إلى السيطرة الأسبانية على المدينة منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي، ويوجد بين جدارها الشمالي وحوض المرفأ شارع مكشوف تطل عليه شرفات وفرانداتٍ أفخم البيوت[12].

وأهم ما يميز المدينة القديمة يومها بيوت الحارة الخضراء اللون ، وبرج الساعة الكاتدراتية الكاثوليكية وبرج الفنار الذي يشكل نهاية المدينة القديمة من الجهة الشمالية ، علماً بأن الإيطاليون قاموا بهدم الحصن الإسباني القائم يومها ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن سوق الرباعي الواقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الميدان ، حيث يقوم جامع الباشا المميز بوجود أربعة عشر قوساً مدوراً ، وفي المقابل بالقرب من باب المنشية تقوم سلسلة من الدكاكين الصغيرة الخاصة ببيع البهارات والحبوب، وعلى الجانب الغربي من سوق الخبزة تظهر بعض المقاهي ، كما يوجد بجوار سور المدينة صالة للجزارين، في حين يتألف سوق الترك من حجرات من خشب قديم[12].

يؤخذ على سور المدينة في تلك الأثناء وجود الثقوب التي أحدثتها الرياح ، وعوامل الحت ، إلى جانب أن البيوت الواقعة جنوبي سور المدينة ليست أبنية سكنية بل فنادق للمسافرين وبضائعهم ، كما تشير الدلائل التاريخية إلى أن الأتراك لم يقوموا بهدم السور من جهة البحر لأنه لا يزال قائما أثناء احتلال الإيطاليون للمدينة ، ويؤكد ذلك وصف البكري حينها بان سور المدينة ومبنى جامعها من أحسن ما يكون ، ويتخللها الكثير من الدور والأسواق ، والحمامات ، والجوامع القريب من كنيسة سانت- ماريا التي تحولت إلى مخزن للكتب ولم يعد

لهذا المسجد أي أثر ، في حين أن الجوامع التي تم بناؤها في العهد العثماني لاتزال قائمة كجامع درغوت باشا الذي أعادت دائرة الأوقاف بنائه كأثر للحرب العالمية ، إضافة إلى جامع سيدي سالم الواقع بالقرب من الخزان الرئيس للمياه بالمدينة ، وجامع محمود الذي أنشىءسنة 1091 ، وجامع أحمدالقرمانلي الذي أسس سنة 1123 بالقرب من السرايا الحمراء، ومهما كان الأمر فإن الحمامات الموجودة بالمدينة تعود إلى العهد العثماني كحمام درغوت باشا الواقع في الركن الشمالي الغربي للمدينة ، في حين يقع حمام الحلقة الصغيرة ،و الغريب في الأمر هو تحويل الحمام الكبير إلى سوق صغير يقع بشارع الأربع عر صات .

كان لموقع السرايا الحمراء أهمية ظاهرة باعتبارها حصناً ضد الهجمات ، التي جاء بناؤها بهذا الشكل لملء الواجهات بالمدافع من جوانب الحصون ، في الوقت الذي أضاف فرسان مالطا حصناًأخراً في الشمال الشرقي بالقرب من الطريق المؤدي للميناء ، الذي لم يبق من تصميمه السابق الإالقليل كأثر للتغيرات التي أحدثها الإيطاليون ممثلة في الأقواس، والنفق، والطريق الحديث الذي يبدأ من شارع الفتح إلى الميناء، أما فيما يخص ما عرف يومها بحصن بربار فقد مثل الحائط المستطيل أو الحاجز الواقع بين الحصنين الشرقيين باتجاه الميدان.

أكدت الخرائط التي تعود للمدينة في القرن السابع عشر بأن القلعة كانت ممتدة في زاوية سور المدينة محاطة بمياه البحر ، مشتملة على قنوات المياه ،وثلاثة حصون، والحقيقة التي يجب ذكرها أن بقايا هذه القلاع لاتزال موجودة في المنطقة المواجهة للبحر

أحدثت الأسرة القرمانلية أثناء استيلاءها على المدينة تغيرات ظاهرة على السرايا ممثلة في إنشاء بعض المباني الجديدة لإفراد الأسرة كديوان الباشا ، ودار السكة، وديوان القضاء، والصيدلية، ورئاسة الخزانة ، والسجون التي هدمت في العهد الإيطالي[13].

بدأت عمليات التخطيط من قبل الإدارة الإيطالية بأعمال المسح ،وإعداد خرائط لمدينة طرابلس، خلال العقد الثاني من القرن المنصرم، إذ ترجع الخرائط السطحية لسنة 1918 التي حدد عليها أساسين هامين للتخطيط هما خطوط تنظيم الشوارع الرئيسة ،والاستخدامات الحضرية للمنطقة المركزية، حيث العمارات ذات والطوابق السبع والكرانيش ودورات المباني المصممة على نمط مدينة روما، ولم يراع يومها عرض الطريق، و المحافظة على دخول الشمس، كما حددت مناطق الأسواق كسوق الثلاثاء القديم إلى جانب الاهتمام بالحدائق العامة.

اتبع في تخطيط المدينة بشكل عام النظام الشعاعي للطرق الممتدة من ميدان الشهداء إلى أبواب السور الجديد ، مع الإشارة إلى أن أهم التطبيقات للمناهج الحديثة في التخطيط الحضري هو إزالة أسوار المدينة القديمة وإحلال محلها الطريق الدائري المحيط بالمدينة ، كما مدت السكة الحديد إلى الميناء[14]، الشكل(6).

مخطط مدينة طرابلس خلال العهد العثماني وأوائل القرن العشرين

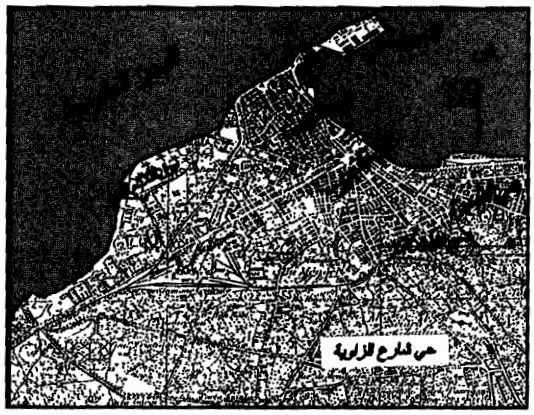

المصدر:.علي الميلودي عمر، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، 1998، ص318.

يؤخذ على الاستخدام الحضري بالمدينة خلال الفترة 1835-1911 عدم التوافق بين عدد السكان والمساحة التي لم تزد عن 40 هكتار، مما أدى بالسلطات الإيطالية إلى إنشاء بيوت شعبية لسكان المحليين غلب عليها الطراز العربي القديم، في حين خصصت المباني الحديثة الواقعة خارج سور المدينة القديمة للإيطاليين، وهذا بدوره شكل بالفعل اللبنة الأساسية لنشأة الجزء الحديث منها، والمتميز بإتباعه خطوط تنظيم الشوارع الرئيسة المتفرعة من ميدان الشهداء.

مثلت سنة 1918 بداية لنشأة التنظيم الحضري والاتساع المكاني، إلى جانب تحديد استخدامات الأراضي، والبناء الرأسي حيث كان لإنشاء الطريق الدائري والسكة الحديدية، ومدينة الحدائق سبباً مباشراً في توسع مساحة المدينة إلى نحو 3000 هكتار[15].

تشير خريطة تقسيم قضاء طرابلس سنة 1930 إلى أن المدينة القديمة كانت تضم السرايا الحمراء ، ومحلة البلدية ،وكوشة الصفار ، وباب البحر

وحومة غريان ، والحارة الكبيرة والصغيرة ، كما أعد مخطط للمدينة سنة 1936، اشتمل على ثلاث لوحات رئيسة بمقياس رسم ما بين 1:2000 ، بمافيها مدينة طرابلس داخل السور الإيطالي.

أعد مخطط للمدينة سنة 1936، الذي اشتمل على ثلاث لوحات رئيسة بمقياس رسم مابين 1:2000 ، بمافيها مدينة طرابلس داخل السور الإيطالي، حيث قدر البناء يومها بنسبة لاتزيد عن 50% من المساحة الكلية (3000) هكتار، وأهم ما يشار إليه في تلك الآونة ظهور الطراز الأوربي على البناء فيها إذ زادت المدينة بنحو 18كم2 وبسور طوله 12كم، علاوة على ظهور مناطق سكنية جديدة ممثلة في شارع الشط، والصريم، والشارع الغربي، إضافة إلى تخصيص جزء من مساحتها القريبة من المنطقة السكنية لإقامة منشآت متخصصة في التجارة والأسواق ،إلى جانب إقامة بعض المشاريع كتطوير الميناء وتعميق حوضه، وفتح المصارف، والمعاهد التعليمية، وتوفير المياه العذبة، والحدائق العامة، وإنشاء بعض المعسكرات في مختلف أنحاء المدينة[16].

كان أول مخطط يعتمد رسمياً للمدينة سنة1970، في الوقت الذي أعتمد على مخططات توجيهية من العهد الإيطالي الذي تضمن تحديد شبكة الطرق الرئيسة ، والمناطق الصناعية ، ومهما كان الأمر فإن سنة 1953وحتى نهاية الستينيات كانت هي البداية الفعلية لنشأة التخطيط الحضري في ليبيا .

ترتب على نمو وتوسع المدينة خلال فترات تاريخية متلاحقة ، تطوير الاستخدامات الحضرية بها ويؤكد ذلك مخطط مدينة طرابلس سنة 1970الذي حد دمن خلاله تلك الاستخدامات ممثلة في الاستخدامات ، السكنية ،والمرافق العامة ،وغيرها،إذ يلاحظ زيادة المساحات الخضراء تبعاً لمخطط مدينة طرابلس سنة 1988 الشكل (7).

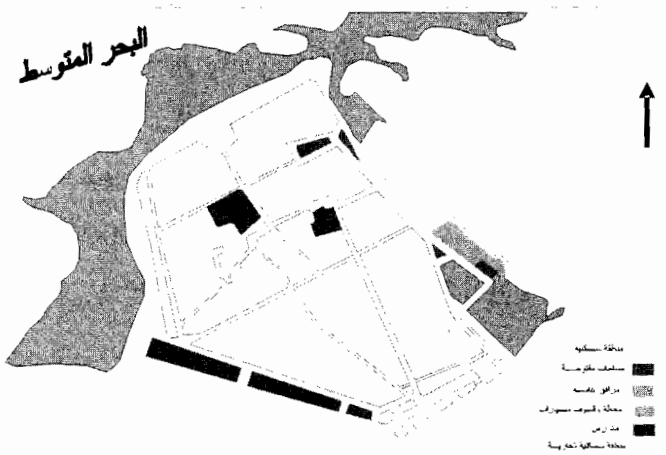

ا لمصدر :عمل الباحثة بالاعتماد على الأطلس الوطني

أظهرت الصور الجوية الملتقطة خلال سنتي 1979، 1988 مدى توسع المدينة القديمة على حساب المنطقة البحرية القريبة من سورها، مؤكد بن بأن إقامة أبراج الأهرام للفنادق، وذات العماد، وبرج الفاتح، كانت النواة الأولى للتطوير العمراني بالمدينة ، وهنا لا ننسى الدور الذي لعبه ميناء طرابلس البحري في نمو المدينة خصوصاً بعد إنشاء محطة رئيسة للركاب بسعة 2000 مسافر سنوياً، ومرسى لصيد الأسماك، وورشة لإصلاح السفن .

ثانيا الواقع الحالي

تعد استخدامات الأراضي بجميع أنواعها إحدى الظواهر الجغرافية التي تتخذ مواقعها بخصائص توزيعية معينة، كما ترتبط بعلاقات مكانية متنوعة بينها وبين ظواهر جغرافية أخرى، إذ يتباين استخدام الأرض وفقاً للمتطلبات البشرية،مع العلم بأن التنمية العمرانية أكثر الاستخدامات وضوحاً كأثر لعلاقة الإنسان بيئته في تغيرات تلك الاستخدامات.

تظهر البيانات اللاحقة تغيرات واضحة في مساحة الاستخدامات الحضرية بالمدينة القديمة خلال الفترة من1970-2000 ، الجدول (2)

الاستخدامات سنة 1970		الاستخدامات سنة2000	
نوع الاستخدام	المساحةبالهكتار	نوع الاستخدام	المساحة بالهكتار
سكني	5.6762	سكني	15
تعليمي	2.43963	تعليمي	10
مرافق عامة	18.5038	مرافق عامة	30

المصدر عمل الباحثة بالاعتماد على مخطط المدينة 1970، ومخططها سنة2000

يبدو من مخطط مدينة طرابلس سنة 2000 تنوع الاستخدامات الحضرية بالمدينة القديمة و حيث شكلت الاستخدامات السكنية ما نسبته27% ، مقابل 29 %للاستخدامات التعليمية والدينية،الشكل (8).

مخطط المدينة سنة 2000

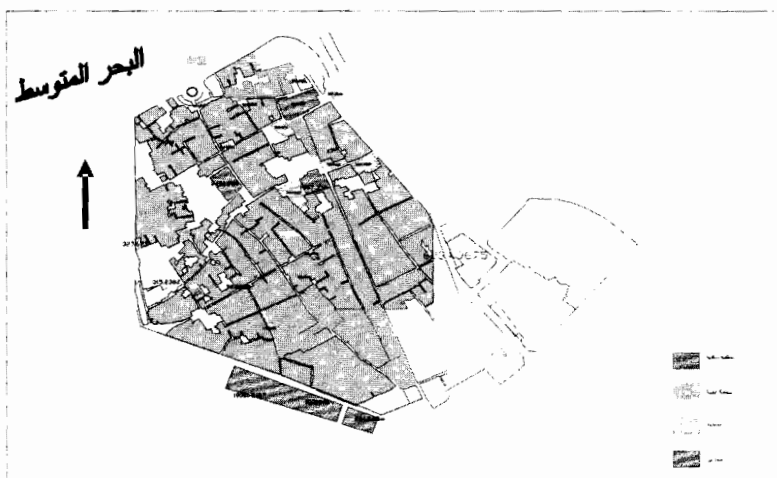

0 اكم

المصدر :عمل الباحثة بالاعتماد على مخطط مدينة طرابلس سنة2000

شهدت المدينة توسعاً معمارياً ولو مع نقص في التخطيط الاجتماعي حافظاً على التخطيط المعماري العربي الإسلامي ممثلاً في استخدام الطوب الأسمنتي في عمليات الصيانة الحالية لقصر أحمد باشا القرمانلي وإدخال المباني الحديثة عليها ممثلة في برج الفاتح وكورنتيا الذي لاصلةله بالطراز العربي ، مؤكدين بأن المدينة القديمة بهيكلية نسيجها العمراني تمثل نموذجاً مميزاً للعمارة الإسلامية ، مما يعني ضرورة العمل بجدية وحسم على إيجاد الصلة بين القديم والجديد باستخدام أشكال من عناصر القديم المعمارية والزخرفية لأن عظمة وروعة هذه المباني المعمارية القديمة تفصح عن طابع المدينة التاريخي ، وفي الوقت نفسه تقضي على رتابة هندسيات المدينة الحديثة وتجعلها في حس ووجدان الإنسان إذ يبدو الإقبال والاتجاه الشديدين نحو هذه المناطق الأثرية وتحويلها إلى محلات تجارية ومطاعم ومقاهٍ والأسوأ من ذلك المباني الآيلة للسقوط كأثر لعدم صيانتها ، وفي هذا مدعاة للتفكير الجاد في الإعلان صراحة عن تخطيط سياحي يأخذ في الاعتبار أهمية المدينة كمورد سياحي هام في ظل تنامي وضعها الحالي وفي هذا الخصوص يجب التأكيد على مايلي :

كان للتنظيم الإداري في الفتح الإسلامي أعظم الأثر في تطوير المدينة القديمة ممثلاً في نظام التخصص في الأسواق وارتباط أسمائها بنشاط السوق ذاته ،ونظام الأوقاف ودوره في إنشاء المؤسسات التعليمية والخدمات الاجتماعية

كما أفرز تغير النظام الإداري أثناء الحكم العثماني في تطور خدمات المياه العامة ، وإنشاء خطوط الهواتف ، والإبراق بين المناطق ، إلى جانب تحديد اتجاهات النمو خارج الأسوار خصوصاً بعد إلغاء إقفال باب المدينة منذ سنة 1881، مما أتاح المجال للتوسع من الباب الرئيس (المنشية)، وظهور العديد من المنشآت خارج السور كالمستشفيات، و المدارس التي من أهمها مدرسة الفنون والصنائع ، كما أكدت الدراسات على وجود مخططات لمدينة تعود إلى العهد نفسه

ولو أنها اقتصرت على تنضيم الشوارع الرئيسة وأخرى لتقسيمات الضواحي.

تشير الدلائل إلى استحداث الطراز الأوربي على المدينة أثناء الاحتلال الإيطالي، علاوة على ظهور مناطق سكنية جديدة ممثلة في شارع الشط ، والصريم والشارع الغربي، إضافة إلى تخصيص جزء من مساحتها القريبة من المنطقة السكنية لإقامة منشآت متخصصة في التجارة والأسواق ،إلى جانب إقامة بعض المشاريع كتطوير الميناء وتعميق حوضه ، وفتح المصارف ،و المعاهد التعليمية ، وتوفير المياه العذبة ، والحدائق العامة ، وإنشاء المعسكرات في مختلف أنحائها .

أسفر نمو وتوسع المدينة منذ الفتح الإسلامي وحتى الآن ، عن تطوير البنية الوظيفية للمدينة ،حيث زادت مساحتها من 20هكتار خلال الفتح الإسلامي إلى 76 هكتار سنة 2000

إن أهم التطبيقات للمناهج الحديثة في التخطيط الحضري هو إزالة أسوار المدينة القديمة وإحلال محلها الطريق الدائري المحيط بالمدينة ، كما مدت السكة الحديد إلى الميناء التي لم يعد لها أي أثر.

اتبع في تخطيط المدينة بشكل عام النظام الشعاعي للطرق الممتدة من ميدان الشهداء إلى أبواب السور الجديد ، مع الإشارة إلى أن أهم التطبيقات للمناهج الحديثة في التخطيط الحضري هو إزالة أسوار المدينة القديمة وإحلال محلها الطريق الدائري المحيط بالمدينة ، كما مدت السكة الحديد إلى الميناء التي لم يعد لها أي أثر.

ترجع جل المباني القائمة إلى العهد العثماني كمدرسة در غوت باشا و،قصر أحمد القرمانلي الذي يحظى بالصيانة من قبل جهاز حماية المدينة القديمة ، وغيرها .

شهدت المدينة القديمة خلال العقدين الأخيرين تضارباً في بنية النسيج العمراني القديم والحديث إذ اتخذ هذا التوسع ملامح معمارية متنوعة ، مما أدى إلى إحداث فجوة في التكامل العمراني بين النسيج القديم والحديث ،والأسوأ من ذلك تأكل المباني كأثر للتعرية والرطوبة الأمر الذي يتطلب بجدية اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها الحفاظ على أصالة التراث المعماري العربي ، مما يقودنا ما تمت الإشارة إليه للتأكيد على النقاط التالية :

1-القيام بصيانة المباني أملاً في الحفاظ على هذه الآثار من الاندثار

2- مراعاة التخطيط الذي يتناسب مع الفن المعماري عند القيام بإنشاء مباني جديدة ضمن مخططها من أجل تحقيق التكامل بين النسيج القديم والجديد،والتركيز على صيانة المباني أملاً في الحفاظ على هذه الآثار من الاندثار

3-انتهاج سياسة سياحية تأخذ في اعتبارها المحافظة على المدينة القديمة، والإستفادة منها كعنصر جذب سياحي.

4-إسناد مهام تسير هذه المرافق إلى المؤهلين في مجال الإدارة من حملة التخطيط السياحي ذلك أن جل المشاكل التي تعاني منها المدن القديمة إنما تعود في جزء منها إلى نقص الكفاءات الإدارية التي عليها وضع حد لروح الانهزامية واللامبالاة واهدار المال العام لما ينبغي أن تكون عليه هذه المدن أصلاً.

5- إجراء البحوث والدراسات وتشجيع القائمين عليها.

المراجع والمصادر

1- د. عثمان محمد غنيم، تخطيط استخدام الأرض الريفي والحضري، الطبعة الأولى،
دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص33.

2- د. جمال حمدان، جغرافية المدن، الطبعة السابعة، عالم الكتب، القاهرة، 1977، ص320

3- د. عثمان محمد غنيم، مصدر سابق، ص 40.

4- المصدر نفسه،ص ص41-45.

5- علي الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري، الطبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص ص 253-255.

6- مخطط طرابلس 2000.

7- علي الميلودي عمورة ،المصدر نفسه ص ص174-175.

8- المصدر نفسه ،ص ص218-219.

9- أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، بلدية طرابلس في 100 عام، طرابلس، 1970،ص ص 81-85.

10-علي الميلودي عمورة ، المصدر نفسه ، ص ص316-317.

11-عماد الدين ،طرابلس مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الألماني إفالد بانزه
منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية ، 1998، ص25.

12-المصدر نفسه ،ص ص87-93.

13- أمانة اللجنة الشعبية العامة للمرافق، بلدية طرابلس في 100 عام، لمصدر نفسه ص ص 53-54.

14- علي الميلودي عمورة ، المصدر نفسه ، ص318.

15- المصدر نفسه ، ص253.

16- المصدر نفسه ، ص21.